یوم میسلون

ابو خلدون
ساطع الحصري

يوم ميسلون

صفحة من تاريخ العرب الحديث

مذكرات

مصورة بمقدمة عن تنازع الدول حول البلاد العربية
ومذيلة بوثائق وصور

طبعة جديدة

مع ملحق جديد ، يستعرض ما حدث في سوريا

من يوم ميسلون إلى يوم الجلاء

منشورات
دار الاتحاد

البناية المركزية – ص. ب ٢٢٥٩
هاتف: ٢٩٣٩٤٥
بيروت

تمهيد

في الصيف الماضي ، نشرت بعض الصحف خبراً مفاده ان الاستاذ ساطع الحصري يعكف الآن على كتابة مقدمة تلخص وتستعرض ما حدث في سورية « من يوم ميسلون الى يوم الجلاء ، » وذلك بنـــاء على طلب من « مؤسسة الشرق الاوسط » في واشنطن ، وهي المؤسسة التي تولت ترجمـــة كتاب « يوم ميسلون » الى اللغة الانجليزية .

وقد وجدت المؤسسة ان من المفيد ان تنشر الترجمة مـع مقدمة جديدة ليطلع قراؤها على ما حدث بعد يوم ميسلون فطلبت من الاستاذ ساطع ان يتحفها بمقدمة تحقق هذا الغرض وقد وافق على ذلك .

وعلى أثر انتشار هذا الخبر بدأ كثير من المثقفين الذين لم يستطيعوا الاطلاع على كتاب « يوم ميسلون » عند صدوره ، بدأوا يراجعون المكتبات لاقتناء نسخة منه ولكنهم لم يستطيعوا نيل مبتغاهم بسبب نفاد الكتاب منذ سنوات عديدة .

وقد حدا هذا الوضع بدار الاتحاد الى الاتصال بالاستاذ ساطع الحصري تستأذنه السماح لها باصدار طبعة جديدة من الكتاب مع مقدمته الجديدة وقد شاء الاستاذ الا يخيب رجاءها .

ومما تجب ملاحظته ان الاستاذ المؤلف التزم في كتابه مراعاة ما تقتضيه الامانة العلمية تمام الالتزام وفصل ما شاهده بنفسه عن المعلومات التي حصل

عليها من مطالعاته فنشر مشاهداته في القسم المعنون « وقائع ومذكرات » ومعلوماته الاخرى في القسم المعنون « عوامل ومقدمات» كما نشر الوثائق التي جمعها في الذيل المعنون « وثائق ومعلومات » .

وقد التزم العلامة الحصري ، عند موافقته على اصدار الطبعة الجديدة ، الخطة نفسها فطلب الى الدار طبع الكتاب الاصلي عيناً ، ونشر الابحاث والتعليقات الجديدة في آخر الكتاب كملحق له .

ولهذا السبب سيجد القراء في هذا الكتاب : « الوقائع والمذكرات » كما كتبها الاستاذ سنة ١٩٢١ والعوامل والمقدمات كما انتهى من تأليفها سنة١٩٤٥ والوثائق والمعلومات كما جمعها في السنة المذكورة ، اما ابحاث سوريا من يوم ميسلون الى يوم الجلاء مع التعليقات والتوضيحات التي تليها فهي ترجمة ما كانقد كتبه سنة ١٩٦٤ بناء على طلب مؤسسة الشرق الاوسط، كما ذكرنا ذلك آنفاً .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاستاذ الحصري كان مستشاراً لوزارةالمعارف السورية من سنة ١٩٤٤ الى سنة ١٩٤٧ فكان في دمشق يوم قصفها ، ويوم احتفالها بجلاء الجيوش الاجنبية عن سورية وقد قام بدور هام في تفنيد المعاهدة الثقافية التي كان يطالب بها الفرنسيون . ولهذا السبب فان له ذخراً من الذكريات الهامة عن تلك الفترة من تاريخ سوريا الحديث ايضاً . غير انه لم يشأ ان يتضمنها الملحق الذي اضافه على الطبعة السابقة لانه آثر ان يترك ذلك الى مذكراته العامة .

وانه لما يسر **دار الاتحاد** ان تقدم الى المكتبة العربية هذه الطبعة الجديدة من « يوم ميسلون » تمكيناً للاجيال الطالعة من الاطلاع على هذه الحقبة التاريخية المهمة من نضال العرب الحديث .

الناشر

الفهرس

فهرس المواد

مقدمة

صفحة

يوم ميسلون ١٧
اهمية يوم ميسلون — ونقائص ما نشر عنه .

القسم الأول

عوامل ومقدمات

اطماع فرنسا في سورية ٢٥
عوامل هذه الاطماع : اتمام الأعمال التي بدأت في عهد الحروب الصليبية والأمارات اللاتينية — ضمان سيطرة فرنسا على مستعمراتها الاسلامية — تقوية مركز فرنسا في البحر الابيض المتوسط .

التنازع الدولي حول البلاد العربية ٢٩

قبل الحرب العالمية ٣٣
منافسات ومساومات ومعاهدات : لامتلاك واقتسام افريقية

صفحة

العربيـــة (مصر ، الجزائر ، تونس ، مراكش ، طرابلس الغرب) - ولتحديد مناطق النفوذ في آسيا العربية (سورية، فلسطين ، العراق خليـج البصرة ، البحر الاحمر ، سواحل الجزيرة العربية) .

خلال الحرب العالمية ٥١

الخلافات التي قامت بين الانكليز والفرنسيين حول : مشروع احتلال الاسكندرونة ، ومساعدة جمـال باشا على الثورة – الاتفـاقية التي عقدت بين روسيا وانكلترة وفرنسة – اتفاقية سايكس بيكو – مكاتبات ماكماهون مع الشريف حسين – موقف الفرنسيين أزاءالثورة العربية .

بعد الحرب العالمية ٧٧

مطالبة الفرنسيين بتطبيق اتفاقية سايكس بيكو ، ومطالبة الانكليز باعادة النظر في أحكامها – تقسيم سورية الى ثلاث مناطق عسكرية – ابتكار نظام الانتداب لستر المقـاصد الاستعمارية – فرنسةتتنازل لانكلترة عن الموصل، وانكلترة تترك لفرنسة حرية العمل في سورية .

الأحوال الداخلية ٨٧

أهداف الثورة العربية الاصلية – اصطدام هـذه الاهداف بالاتفاقات الدولية – تأسيس الدولة السورية – الدعـايات والدسائس الفرنسية – بلبلة الآراء والنزعات ، بين رجـال السياسة وبين الناس .

* * *

القسم الثاني

وقائع ومذكرات

صفحة

تمهيد : أزمة الاستبدال ١٠٩

اتفاق انكلترة وفرنسة على استبدال الجيوش – انسحاب الجيوش البريطانية من المنطقتين الشرقية والغربية – محاولة قيام الجيوش الفرنسية مقام الجيوش البريطانية في بعض الاقسام من المنطقة الشرقية وهي الواقعة غرب خط سايكس بيكو– موقف الحكومة السورية – موقف كليمنصو .

أزمة الانذار ١١٧

ورود أخبار الانذار – وصول الانذار– رأي ياسين الهاشمي – رأي مصطفى نعمة – قرار الحكومة – تكليف ياسين الهاشمي بتأليف الوزارة – تمديد مهلة الانذار – تبليغ القرار النهائي، وتسريح الجيش – زحف الجيوش الفرنسية ، عقب تسريح الجيش السوري – المخابرة مع الجنرال غورو – السفر الى عاليه للمفاوضة مع الجنرال غورو .

في الطريق الى عاليه : الهدنة مع الجنرال غوابه ١٣٠

في عاليه مع الجنرال غورو : الشروط الجديدة ١٣٥

في طريق العودة : تمديد مهلة الهدنة ١٤٦

في دمشق: برقية جديدة من غورو – الاجتماع مع ممثلي الدول ١٥١

يوم ميسلون ، والاسبوع الذي يليه ١٦١

بين دمشق والكسوة ١٦٢

في درعا ١٦٨

خاتمة : بعد الخروج من سورية ١٧٥

في حيفا– الى مصر ، ومنها الى ايطاليا – السفر الى الاستانة

صفحة

والعودة الى ايطاليا بعد الاتصال مع ممثل الكماليين – الملك فيصل في فيللا دەستە- أعمال وجهود في روما : المخابرة مع انقرة ، الاتصال مع موظفي الخارجية الايطالية – مشروع انتقال الملك فيصل الى العراق : موقف الملك فيصل أزاء هذه المشروع – مفاوضاته مع الانكليز – سفره الى العراق .

* * *

ذيـــل

وثائق ومعلومات

فيصل الاول ٢٠٩
الحكومة السورية ٢٤٣
المؤتمر السوري ٢٦١
اعلان الاستقلال ٢٧٧
الانتداب ٢٨٩
الانذار الاخير ٢٩٣
أ – قبل وصول الانذار الرسمي ٢٩٣
ب – الانذار الاخير ٢٩٩
ج – بعد وصول الانذار الاخير ٣٠٨
د – بعد زحف الجيوش الفرنسية ٣١٠
الاحتلال ٣١٩
مزاعم الفرنسيين ٣٣١
بيانات وبلاغات رسمية ٣٣٢
خطاب دالاديبه في البرلمان الفرنسي ٣٤٤
خطاب بريان في البرلمان الفرنسي ٣٥١
مذكرات الجنرال غوابه عن يوم ميسلون ٣٥٧
صور وخرائط

ملحق

من يوم ميسلون الى يوم الجلاء

صفحة

الاحتلال العسكري والادارة الانتدابية

١ – عمليات البتر والفصل : شرق الاردن – الاقضية الاربعة – تكبير لبنان – تكوين دولة حلب ، ودولة دمشق ، وحكومة اراضي العلويين ، وحكومة جبل الدروز . ٤٠٤

٢ – المشاكل المتولدة من هذه التجزئات – تكوين الاتحاد السوري – الانتخابات النيابية في دولة حلب – قرار المجلس – اعلان توحيد دولتي حلب ودمشق ، واحياء الجمهورية السورية . ٤٠٦

٣ – الخسائر والمصائب الاقتصادية التي حلت بالبلاد من جراء اعمال سلطات الانتداب : فرض تداول الاوراق النقدية التي صدرها بنك سوریاولبنان ، دون حق ودون غطاء . ٤٠٨

٤ – حركات الاحتجاج والمقاومة، في الداخل وفي الخارج – التجمع السوري الفلسطيني : اللجنة التنفيذية ، المؤتمر، الوفد الدائم – اصدار مجلة « الامة العربية » باللغة الفرنسية – المظاهرات ، الاضرابات ، الثورات . ٤١٠

٥ – تطور الاحوال وتقدمها في العراق – تأثير ذلك في نفوس السوريين ، وفي تقوية مطالباتهم . ٤١٢

٦ – انتخاب المجلس التأسيسي واجتماعه – اللجنة تضع مشروع الدستور – السلطات الفرنسية تطلب حذف ست مواد من المشروع – المجلس يرفض هذا الطلب – المندوب السامي يأمر ٤١٤

صفحة

تأجيل اجتماعات المجلس ستة اشهر – ثم يحل المجلس – يصدر الدستور المذكور بعد اضافة مادة جديدة عليه : مادة ١١٦

٧ – بدء سياسة المعاهدات – مشروع المعاهدة التي وضعها المندوب ٤١٦
السامي – الحكومة تقبلها، ولكن المجلس يرفضها – المفاوضات في باريس بين الوفد السوري والوفد الفرنسي – « معاهدة الصداقة والاتفاق » التي يتوصل اليها الطرفان : المجلس النيابي السوري يصادق عليها . ولكن فرنسا لا تبرمها – تركيا تطالب بسنجق الاسكندرون، وتستولي عليه بمساعدة فرنسا – الحكومة تستقيل والمندوب السامي يحل المجلس ويعطل الدستور .

٨ – السلطات الفرنسية في سوريا تبقى موالية لحكومة فيشي – ٤٢١
فرنسا المحاربة تحتل سورية ، بمساعدة الحلفاء – الجنرال كاترو يعلن ، باسم الجنرال ديغول ، استقلال سوريا ولبنان ، قبل بدء الاحتلال – ولكنه لا يوافق على اجراء الانتخابات النيابية إلا سنة ١٩٤٣ – المجلس النيابي في لبنان يعدل الدستور ويقرر علماً جديداً – المندوب السامي يعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء – ولكنه يضطر بعد ذلك الى اعادتهما الى مناصبهما .

٩ – أراضي العلويين وجبل الدروز تتوحد مع الجمهورية السورية ، ٤٢٥
وتندمج فيها – الحكومة السورية تعدل عن المطالبة بالأقضية الأربعة ، والحكومة اللبنانية تعلن ان بلادها لن تكون للاستعمار مقراً أو ممراً – سوريا ترفض المعاهدات الثقافية والاقتصادية التي طلبتها فرنسا – الاصطدامات بين الأهالي وبين الجيوش الفرنسية في كل الجهات – الفرنسيون يقصفون مدينة دمشق ، ويرتكبون فيها أعمال وحشيّة – ولكنهم يضطرون الى الانسحاب الى ثكناتهم ، بناء على تدخل جيوش الحلفاء .

صفحة

١٠ – يتم جلاء الجيوش الأجنبية من جميع البلاد السورية في اليوم السابع عشر من نيسان سنة ١٩٤٦ – سوريا تحتفل بيوم الجلاء احتفالاً حماسياً ، وتتخذ اليوم المذكور عيداً وطنياً – عيد الجلاء كان بمثابة ثأر ليوم ميسلون . ٤٢٧

ذيل

الجلاء عن لبنان

تعليقات وتوضيحات ٤٣٧

اتفاقات ١٩١٤ التي حددت مناطق نفوذ كل من فرنسا والمانيا ٤٣٩

رواية استعداد جمال باشا للعصيان على الدولة ٤٤١

الجنرال غوابه – ونصبه التذكاري في الجديدة . ٤٤٣

فهرس الصور

١ – الملك فيصل يسلم العلم الى لواء المشاة الاول بحضور وزير الحربية يوسف العظمة .

٢ – وجه العلم المذكور

٣ – الوجه الثاني من العلم المذكور .

٤ – الأمير فيصل مع أخيه الامير زيد.

٥ – الامير فيصل يخطب في النادي العربي بدمشق.

٦ – الامير فيصل خيال .

٧ – الامير بلباس مدني ، وعلى رأسه كوفية وعقال .

٨ – الملك فيصل الاول ، عند تتويجه في سورية .

٩ – تمثال الملك فيصل الاول ، بغداد .

١٠ – ضريح الملك فيصل ، ببغداد.

١١ – زاوية من احدى القاعات في معرض ذكرى الملك فيصل ببغداد .

١٢ – يوسف العظمة ، عند تخرجه من المدرسة الحربية في الآستانة .

١٣ – يوسف العظمة ، عند تخرجه من مدرسة أركان الجيش في المانيا .

١٤ – يوسف العظمة وزير حربية الحكومة العربية السورية .

١٥ – ضريح يوسف العظمة في خان ميسلون .

١٦ – اعضاء المؤتمر السوري الذي قرر اعلان الاستقلال .

١٧ – الدينار السوري والطوابع البريدية السورية .
١٨ – الصفحة الاولى من قرار اعلان الاستقلال .
١٩ – الصفحة الثانية من قرار اعلان الاستقلال .
٢٠ – الصفحة الثالثة من قرار اعلان الاستقلال .
٢١ – الصفحة الرابعة من قرار اعلان الاستقلال .
٢٢ – هدية النادي العربي الى الملك فيصل .
٢٣ – علم الحرس الملكي .
٢٤ – نماذج من الاوراق والوريقات التي نثرت عند مجيء لجنة الاستفتاء الاميركية .
٢٥ – اعلانات وزعت على الأهالي عند مجيء لجنة الاستفتاء .
٢٦ – منهج الاحتفال باعلان الاستقلال .
٢٧ – عناوين مأخوذة من الأوراق الرسمية .
٢٨ – خط يد يوسف العظمة وتوقيعه .
٢٩ – خريطة تبين ساحة الحركات .
٣٠ – خريطة توضح اتفاقية سايكس بيكو .
٣١ – مسودة جواب الى الجنرال غورو .
٣٢ – اللوحة التذكارية التي نحتها الفرنسيون على صخور نهر الكلب عن احتلال دمشق .
٣٣ – لوحة الجلاء عن لبنان .

مقدمة

يوم ميسلون

إن يوم ميسلون ، من أخطر الأيام التي سجلها تاريخ الأمة العربية ، في العصور الحديثة .

لأنه كان اليوم الذي انقرضت فيه أول دولة عربية عصرية تأسست في الشام بعد الحرب العالمية .

لقد كانت هذه الدولة ، في الواقع ، قصيرة العمر جداً : لأن المدة التي انقضت بين بدء تكوينها ـ عقب دخول جيوش الثورة العربية الى دمشق ـ ، وبين انتهاء عهدها ـ باستيلاء الجيوش الافرنسية على عاصمتها ـ ، كانت أقل من سنتين : ١ تشرين الاول ١٩١٨ ـ ٢٤ تموز ١٩٢٠ .وأما المدة التي مضت بين يوم اعلان استقلالها بصورة رسمية ، وبين يوم انقراضها بصورة فعلية ، فكانت اقصر من خمسة اشهر : ٨ آذار ـ ٢٤ تموز ١٩٢٠

ولكنّ هذه الدولة الفتيّة ـ على قِصَر عمرها ـ كانت عظيمة الدلالة ، وجليلة الشأن : لأنها كانت وليدة الثورة العربية وقبلة آمالها ؛ إنها كانت دولة عربية عصرية بكل معنى الكلمة : تشعر بعروبتها شعوراً واضحاً ، وتعمل للقومية العربية عملاً متواصلاً ، ـ وتقدر في الوقت نفسه ـ مقتضيات الحياة

العصرية تمـــام التقدير . وقد تضافرت على تأسيسها جهود أحرار العرب ومفكّريهم ، وتركّزت حولها آمالهم وأمانيهم ، بعد أن كان قد مضى على عهود « استقلال الامة العربية ومجدها » سلسلة طويـــلة من قرون الانحطاط والاستسلام .

ويوم ميسلون هو اليوم الذي اندرست فيه هذه الدولة الفتيّة ، إثر حملة عسكرية ماكرة ، شُنت عليها بعد سلسلة طويلة من المناورات والمخادعات السياسية .

فنحن لا نغالي اذا قلنا إن ذلك اليوم كان يوماً فاصلاً في تاريخ القضيـــة العربية : إنـه كان خاتمة الفصول الاولى من القضية العربية ، وفاتحة فصولها الجديدة . ففيه انحلّ الجيش النظاميّ الذي تكوّن خلال الثورة العربية ، وبعده تبعثر رجال الثورة ودُعاة القوميـــة ، في مختلف الاقطار ، وأخذوا يحابهون حياة كفاح جديدة ، شاقة ومتشعبة ، تختلف شروطها عن شروط الصفحة الاولى اختلافاً جوهرياً .

ولذلك يحق لنا ان نقول بكل توكيد : إن يوم ميسلون كان من أخطر الايام التي مرّت على الامة العربية ، في تاريخها الحديث .

* * *

ولكن من دواعي الاسف الشديد ، أن وقائع يوم ميسلون وتفاصيلهـــا لم تكتب ولم تنشر حتى الآن ، على وجهها الصحيح الكامل ؛ فقد ظلت أهم صفحات ذلك اليوم مجهولة من الاكثرية الساحقة من الطبقة المتنوّرة ، كما انه كثيراً مما نشر عن بعض صفحاته جاء مخالفاً للحقيقة والواقع مخالفة كبيرة.

والسبب الأصلي في ذلك – على ما أعتقد – هو : طبيعة الظروف الـــتي أحاطت باليوم المذكور ، وكثرة المفاجآت التي لابست صفحاته الأخيرة . فقد تسلسلت الوقائع – قبيل ميسلون – بسرعة كبيرة ، وتعقدت بمفاجآت كثيرة ، تعذّر معها على معظم شهودها الاطلاع على جميع تفاصيلها . ثم إن

معظم هؤلاء الشهود تبعثروا – عقب الواقعة – في مختلف الاقطار العربية ، وبدأوا حياة كفاح جديدة وعنيفـــة ، صرفتهم عن التفكير في جمع وثائق ذلك اليوم ، ونشر وقائعه بين الناس ، وإظهار حقائقه الى العيان ...

وقد قُدِّر لي أن أكون في تلك الايام في قلب المسرح ، في موقف خاص يَسّر لي الاطلاع على جميع صفحات الوقـــائع بتفاصيلها التامة : ذلك لاني كنت عضواً في مجلس المديرين الذي كان يعمل عمـــل مجلس الوزراء ، منذ بداية تأليفه حتى إعـلان الاستقلال ؛ ووزيراً في الوزارة الاولى التي تألفت إثر الاستقلال ؛ ووزيراً في الوزارة الثانية التي أعقبتها ، والتي بقيت في الحكم حتى يوم ميسلون ؛ كل ذلك يَسّر لي الاطـلاع على مقدّمات القضية من أولها الى آخرها ، اطلاعاً مباشراً .

زد على ذلك ،ان الوزارة الاخيرة كانت قد عهدت اليّ بمهمة التفاوض مع الجنرال غورو ، عقب تقدم جيوشه نحو سفوح ميسلون ؛ فتسنى لي من جرّاء ذلك أن أطلع على تفاصيل الصفحـة الأخـــيرة من القضية ، أكثر من اي شخص آخر .

وفي الاخير،قد رافقت الملك فيصل الى اوروبة بعد خروجه من سورية – غداة يوم ميسلون – ؛ ففسح ذلك امامي مجالا واسعاً لدرس جميع وثائـــق القضية – الرسمية منها وغير الرسمية – بتفصيل تام .

وكان الملك فيصل طلب اليّ عندئذ ان اتصل باحد علماء الحقوق الدولية في روما ، وأن أزوّده بالمعلومات والوثائق اللازمة لوضع تقرير قانوني ضاف عن القضية السورية بوجه عام ، والعدوان الفرنسي في يوم ميسلون بوجـه خاص ؛ وسلمني الاوراق والوثائق الموجودة لديه ، تيسيراً لاداء هذه المهمة . فتفرّغتُ – مدة شهور – لدرس الوثائق المتعلقة بالقضية العربية ؛ وكتبت في الوقت نفسه تقريراً ضافياً عما جرى بيني وبين الجنرال غورو – قبل يوم ميسلون – من أحاديث ومناقشات . ودوّنتُ بعد ذلك، مذكراتي عماحدث من الوقائع في الايام التي تقدّمت معركة ميسلون من جهة ، والـــتي تلتها من

جهة اخرى ، بكل تفصيل وعناية .

والمذكرات التي يراها القارىء في هذا الكتاب ، قـــد كـُتبت في تلك الايام ، أي منذ نحو ربع قرن .

* * *

وقد قضت الظروف -بعدئذ- ان يوجّه الملك فيصل أنظاره نحوالعراق، ثم ان يذهب اليها لمواصلة خدمة الامة العربية من هذا الميدان الجديـــد . ورأى من حسن السياسة – بعد ان تولى عرش العراق – أن لا يتدخـــل في القضايا السورية تدخلاً علنياً ، قبل ان يضمن استقرار الامـور في المملكة العراقية ؛ ولذلك لم ينشر التقرير القانوني الذي وُضع في رومـــا ، وتجنب التحدّث عن الامور المتعلقة بسورية مدة تقرب من عشر سنوات ...

واما انا ، فقد قضت الظروف ان ارافق الملك فيصل الى العراق ايضاً ، وان اتولى مهمة وضع اسس المعارف الجديدة هناك . وهـــذه المهمة الشاقة تطلبت مني تـَفرّغاً تاماً ؛ فلم تسمح لي بنشر المذكرات التي كنتُ وضعتُها ، واضطرتني الى تركها مطوية بين اكداس الاوراق ...

* * *

ولكن الآن . . وقد قضت الظروف أن ادرك السنة الدوريـة الخامسة والعشرين من يوم ميسلون في دمشق الشام ، بعد ان شاهدت فيها وقائع دموية جديدة تحملني على الجزم بانها ستؤدي الى انتهـاء العهد المشؤوم الذي بدأ بيوم ميسلون ... فقد رأيتُ من واجبي ان انشر هذه المذكرات .

غير اني رأيت من الضروري ان اضع لها مقدمة طويلة، تستعرض وتلخص أهم الوقائع التاريخية والحوادث السياسية ، التي لا بدّ من الالمام بهـا ، لفـَهم ماهية حوادث ميسلون وادراك عواملها الاصلية .

لان حوادث ميسلون لم تكن بنت ساعتها ، بل كانت صفحة من صفحات